

نفحات القرآن

[69] وهذه الآية وإن جاءت في مورد خاص، لكنها تكشف عن العلاقة الموجودة بين العلم والقدرة بوضوح، وترغب وتحرض على كسب العلم(1). * * * 23 - التزكية تنشأ عن العلم:

(رَبِّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة / 129) إنَّ هذا التعبير الذي هو بمثابة دعاء دعَا به "ابراهيم" و"اسماعيل" في ضمن أدعية دعيا بها ﷺ، يكشف بوضوح عن العلاقة القائمة بين "العلم والحكمة" من جهة، و"التزكية والتربية" من جهة أخرى وقد تقدم العلم هنا على التزكية. لكن في الآيتين التاليتين والتين تناولتا منهج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد البعثة، تقدمت التزكية على العلم فيهما، حيث يقول الله تعالى هناك: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (آل عمران / 164) كما أن الآية الثانية من سورة الجمعة تشبه الآية المتقدمة مضموناً. الظاهر أن الاختلاف في التعبير حين يقدم العلم على التزكية تارة والتزكية على العلم تارة أخرى ناشئة من التأثير المتبادل بين هذين الاثنین، فان العلم منشأ التربية الاخلاقية، والتربية الاخلاقية تصلح لأن تكون في - بعض مراحلها -

_____ 1 - يقول الامام الصادق (عليه السلام): "العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس". (اصول الكافي الجزء 1 الصفحة 290).